في مواحهة بايدن

التحالف السعودري الإسرائيلري

تبقى السعودية «التقليدية»، ممثلة بالملك سلمان ووزارة الخارجية، ملتزمة بالموقف

الذي التزمت به السعودية منذ مبادرة السلام العربية قبل نحو عقدين، وهو التطبيع

الشامل مع العالم العربي، مقابل السلام الشامل مع العرب والفلسطينيين. أما

السعودية الحقيقية الموارية فهي متحلَّلة من ذلك كله، وهي بقيادة الحاكم الفعلي

محمد بن سلمان، متنكَّرة للحقوق العربية والفلسطينية، ومتحالفة مع الصَّهيونية،

وليس مع إسرائيل الدولة، فعندما تشارك السعودية الحقيقية في الضغط على

السودان ودفع رشوة التطبيع تكون قد تجاوزت العلاقات «الطبيعية» مع الدولة إلى

التحالف الاستراتيجي الشامل. لم يتوقف الأمر عند السودان، تمارس الضغوط

ذاتها على العراق وسورية وباكستان ودول كثيرة. عمليا، تشتغل السعودية

كاسحة ألغام لدولة الاحتلال، تمهّد لعبور دباباته، وتتحمل كلفة ذلك باندفاع

يقارب الفدائية، تماما كالإمارات، وهي من قبل ومن بعد جزء من تحالفها بشكلً

ضمنى. والحفاظ على عدم علانية العلاقة يعود إلى اعتبارين: مراعاة الرأى العام

السعودي الذي أكّدت استطلاعات الرأي إنه معادٍ بقوة للتطبيع، ومناصر للحق

الفلسطيني. رغبة الملك سلمان في الحفاظ على صورته بأنه لم يضع يده بيد

الصهاينة، تماما كإخوته الذين سبّقوه في الحكم. وفي المقابل، هو لا يُضع حدا

لاندفاع ابنه، ولى العهد، باتجاه إسرائيل، وهو راض تماما عنه، فالمسألة تقاسم

بحسب الصحافة الإسرائيلية، لم يكن لقاء نتنياهو ومحمد بن سلمان في

يوم الاثنين الماضي، وسرّبه الإعلام الإسرائيلي، الأول بينهما، سبقته لقاءات .

في «يخوت» وفي مدن عربية وأوروبية. الجديد ليس اللقاء، ولا مواضيعه، انما

«تُسريب» خبره. تخصوصا أن الرقابة العسكرية الإسرائيلية كان بإمكانها وقف

نشر الخبر. أكثر من ذلك، أكّد مسؤولون سعوديون كبار لـ«وول ستريت جورنال»

أولا هو هدية من بن سلمان لنتنياهو في معركته الداخلية، فهو مدينٌ له تماما، كما

هو مدين لترامب، في «حماية مؤخرته». ويعلم نتنياهو أن التطبيع العلني وشبه

العلني مع السعودية سيعزّز فرصه الداخلية. ولذلك غرّد أقرب مستشاريه أنه في

الوقتُ الذَّى يصنع منافسه السياسة هو يصنع السلام. ثانيا، وبحسب ما صرح

مسؤولون سعوديون لصحيفة إسرائيل اليوم، المقرّبة من نتنياهو، تسريب اللقاء

رسالة إلى الرئيس الأميركي المنتخب، بايدن، أن «المملكة واثقة» من أن بايدن وفريقه

«أعدوا بالفعل خطة لاتفاق جديد مع الإيرانيين»، و«الرياض مهتمة بإقامة جبهة

موحدة مع الإسرائيليين بشأن القضية الإيرانية»، وهي تعتبر إسرائيل «الحليف الأهم

لمواجهة التهديد الإيراني». ثالثا، وبحسب الصحيفة التَّقرُّبة من نتنياهو، والتي اطلعت

على المباحثات السرّية، «يخشى السعوديون عقوبات ومذكرات توقيف تصدرها

إدراة بايدن ضد ابن سلمان، ومسؤولين سعوديين آخرين، في قضية اغتيال جمال

خاشقجي». وفي هذه الحالة، بحسب الصحيفة، «أخبر ابن سلمان نتنياهو بأن

السعوديين بحاجة إلى مساعدة إسرائيلية مع الأميركيين». بالنتيجة، لن يفيد ذلك

كله بن سلمان، وهو على عادته، في اندفاعاته الهوجاء، يحقق خسائر صافية، ولن

يتمكَّن الإسرائيليون من مساعدته، لكنه هو من يساعدهم. ستظلُّ إيران تهديدا قائما

له. حققت انتصارات عليه في اليمن، وفي قلب السعودية عندما ضربت «أرامكو»، وفي

لبنان وغيره. وهي تعود مسلحة باتفاق نووي جديد. والرجل الذي كان يتفاخر بأنه

حمى «مؤخرته» سيكون مشغولا بحماية «مؤخرته» هو بعد هزيمته في الانتخابات.

لديه ملفات مفتوحة فِي التدخل الروسي، والضرائب وعرقلة العدالة وغير ذلك. بالنسبة

اللقاء، بمعنى أن التسريب كان مقصودا من الطرفين. .. لماذا؟

أدوار إلى أن يغادر الحكم أو يغادر الدنيا.

أمّ الدنيا والفاتحة أمانة

ثمّة إجماع على أن الروس هم آباء القصة المعاصرة، والإنكليز هم رواد المسرح، والأميركان سادة الرواية، والعرب هم أرباب الشعر، ولهم السابقة. ولا أجادل ولا أجالد، فتشيخوف هو أشهر قاص عالمي، غير أني رغبت عن قصته، بسبب روحها الكئيبة، ومزاجها الموحش. تعلقت بالقصّة التركيّة فترة، ووجدتُ أن عيبها في استنسار المترحمين البغاث عليها، ولم أستطع ان أقرأ جيمس جويس أسطورة الغرب، وجفوت بورخيس، وأبهجتنى قصص جاك لندن وأو. هنرى. حاز زكريا تامر شهرة كبيرة لم يحظَ بها غيره من القصاصين العرب، فتُرجم إلى ُلغاتِ كثيرة، ولقُب بشاعر القصة العربية، ونفرت من أبطاله القساة، فهو قاص مترجم قبل أن يترجَم، قصصه أشد وحشة من قصص تشيخوف. ورتعت مع قصص وليد معماري ونجم الدين سمان وخطيب بدلة وتاج الدين الموسى وغيرهم، وكان قصّاصي السوري المفضل هو عبد السلام العجيلي، لكني رعيت في مراعي قصص المصريين قبلهم وفقهت عليها؛ نجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس ومصطفى محمود، ثم اللاحقين الذين عرفتهم في مجلة العربي في قصص قليلة، فتعلقت بهم، واستوت عاطفتي في جودي ميناء لقصة المصرية، ففيها موجدة وحبُّ لا أجدهما في قصص الآخرين، إنْ مرحت فهي الرضم, وإنْ ترحت ومات ابطالها أقرأ الفاتحة. كتب الباحث محمد شاويش مقالا على صفحته بعد زيارة مصر، سأضع له عنوان «وصف مصر»، فنظّم ما نعرفه، وتحدّث عن معجزةٍ غير الأهرامات، فشعبها أئمة في اللطف والتهذيب وتذويب الحواجز الطبقية العاُلية، وتعجّب من الرشاقة المرورية فهي معجزة من بقايا عصا موسى، وأذهلته خفّة الظل المصرية، والمودّة والقربي، فقد احّتفل المصريون بالباحث وزوجته، ودلُّوهما على المتاجر الرخيصة، كأنهم أقارب قدماء، ووجد أنَّ المصريين يتراحمون، مع أنَّ فقرهم شديد، فهم يتنازلون عن جزءٍ من السعر، وقد يتنازلون عنه كله. قال إنَّه استقبل في المطار استقبالا خاليا من الود، «ودي مش عايزة كلام»، لكنَّ جمال الروح المصرية أنساه خشونتهم. وتحدَّث عن تدين المصريين العميق عندما زار وزوجته مسجد أحمد ابن طولون، ثم أراد زيارة مسجد السيدة أرشدهم عجوز: تسيرون من

هنا على طول فتصلون إلى السيدة، «والفاتحة بقى أمانة»! المناسبة هي رحيل سعيد الكفراوي، الذي قرأت له بعض القصص، منها حسنة وأخرى أقل حُسنا، وهو على عادة الكتاب المصريين قليل الحفول بعلامات الترقيم، وأحيانا تجد أخطاء نحوية شائعة في السرد المصرى بعامة، هو ليس بقامة يوسف إدريس، ولا يوسف الشاروني أيضًا، ولا جمال الغيطاني. هناك صفة جوهرية في القصة المصرية هي العذوبةً والطيبة والعائلة والإنسانيةً. شاهدت إبّان رحيل الكفراوي فيلما وثائقياً هو مدافن سقارة، وتابعته وكأنه عرس، وسعدت لذكاء علماء مصر ونجابتهم. في قصته «البغدادية»، يروى سعيد الكفراوي قصة لقاء بسيدة بغدادية زائرة من أميركا فتذكّره بنفسها فيتذكرها، ثم تموت في الليلة نفسها، فيحتار في دفنها دفنا كريما، فيعجز عن إقناع السفارة العراقية بإعادة حثمانها إلى بغداد، وترفض السفارة الأميركية دفنها في أميركا لعدم حصولها على الجنسية الأميركية. يتصل بأخيه، يسأله فيشير عليه بدفنها في قريتهما، يحضر الأخ بسيارته ويحملان الجثمان. وعند وصولهما إلى القرية، يجدان أهل القرية قد خُرجوا جميعا لاستقبال المرحومة، وفي مقدمتهم القرّاء وهم يكبّرون، ثم يمضى إلى جانبها، وهي على النعش إلى مثواها الأخير بين أهلها وناسها ... بعد قراءة القصة، خرجتُ إلى الشرفة أشهق شهيقا طويلا، وأتمنَّى أن أموت في قريته. في قصة «انتظار» لمحمد البِساطي، ينبّه لاعبو كوتشينة، في مقهي محطّة قطار سَائحا، إلى أنَّ قطاره حطٌّ، وذلك ودُّ لا تجده في محطات العالم، فيخبر شلة الكوتشينة إنّه أحبَّ لعبتهم ويريد أن يعرف أسرارهاً. ويأتي قطار آخُر، ويحذّرونه من شتاء الطين والرياح، فيقول لهم إنَّ الشتاء في بلاده أقسى وأظلم. يلعبون ويقدِّمون له الشاي أمام وجاق النار، ويأتى قطار منتصف الليل، فيوقظون ضيف بلادهم فيجدونه ميتا، وتسقط من يده ورقة وقد كتب عليها: آسف لما حدث، أحببت أن أموت في بلدكم الجميل.

ديمقراطية مصرية بطعم الله أعلم

والفاتحة أمانة، فقدُّ مات في بلدنا وصار منًّا.

عبد الحكيم حيدر

ألف: بقدرة الله «ليلا»، يُزاح العالِم، دكتور حسن الشافعي، عن رئاسة المجمع اللغوي، ويصعد دكتور صلاح فضل «رجل الساعات الأخيرة»، بقوة «القرع» للرئاسة. وهذا ليس غريبا على دكتور صلاح، رجل الحداثة الأسلوبية والجوائز الإماراتية بامتياز في بر مصر «ليلا ونهارا وفي منتصف الليل أيضا»، ابتداءً من اعتبار رواية مي التلمساني «سيرة»، ومكتوب على غلافها «رواية»، واستحداث فرع معاصر جداً في جائزة الدولة التشجيعية تحت اسم «السيرة»، نحتها العم صلاح وحده فقط والَّه، ثم تنسى جائزة السيرة بعد ذلك إلَى الأبد، ثم اعتبار رسالة الموسيقار نصير شمة «رسالة دكتوراه»، بعدما كبرت عضالاتها ليلا بفعل الهرمونات الحداثية للوتر السادس لعود زرياب، وكانت في الأصل مقدَّمةً باعتبارها، ماجستير فقط.. مَن فعل ذلك كله ليلا تحت سمع الديمقَّراطية الأدبية والجامعية في مصر وبصرها، أليس قادرا أن يصير رئيسا للمجمع اللغوى رغم أنف ديمقراطية الأعضاء وأصواتهم؟ باء: نال الدكتور عبد الرحيم على درجة الدكتوراه، «ليلا» أيضا. لا تسألني عن الجامعة أو اللجنة المناقشة، ولا فيَّ أي فرع نالها، فقد نالها وخلاص، وعلى المتضَّرِّر اللجوء إلى القضاء، إن كان هناك أي متضَّرِّر أصلا. ودخل منطقة الدقِّي، ليلا أيضا، منذ سنواتِ خمس مترشّحا في البرلمان. ونجح من أول ساعتين في الفرر، بأصوات «180 ألفاً من المحبين والمعجبيّن بعبد الرحيم وكرمه الحاتمي على فقراء المنطقة». ولا تسأل عن «ماله السياسي أصلا»، فقد باع مائة فدّان من أجود الأراضي بأرض سلطان، ليلا أيضا. وهو ابن فقراء من أبو هلال في المنيا أصلا، وتلك إرادة الله أيضا. ولا تسأل عن الأسباب، لأنك سوف تدخل دائرة الكّفر والعياذ بالله. وبعدما ترعرعت ر من المنابعة عبد الرحيم على، وصار له مركز بحثي ودراسي الديمقراطية في خصلات شعر عبد الرحيم على، وصار له مركز بحثي ودراسي وسياسي في باريس والإمارات، يحصل من شهر في منطقة الدقي نفسها عليّ رداً ألف صوت فقط»، ويخرج راسبا بعد ساعتين من الفّرز أيضا. أبعد ذلك تسألني كيف بني المصريون الهرم، وباعه المرحوم محمد مرسى عدًا ونقدا؟

تاء: كان مرتضى منصور هو محامى العاصمة ورئيس نادى القرن مع ابنه، وأبضا عضو البرلمان مع ابنه، وكان يجهز حَفيده للأهلى، تحت السلَّم. وفي ليلةٍ وضحاها، خرج مرتضى منصور من رئاسة نادى القرن، وأخذ معه ابنه، وخرج أيضا من البرلمان، وأخذ ّمعه ابنه، بالشفافية والقانوّن والغيتار والعود أيضا. أبعد ذلك تسألني

كيف باع مصرى خفيف الظل المترو لواحد صعيدى من أرمنت؟ أخيرا وليس آخراً، وتلك مناطق الحزن التي لا بد منها في هذه الأيام السوداء: كي يعتبر الناس في هذه البلاد. يموت الأدباء في مصر بعد الوحدة والمرض، كسائر الناس، من هول جرعات الديمقراطية التي تكون، في بعض الأحيان، قد زادت عن الحد المسموح باستحماله أو تجرّعه. ومنذّ يومين، مات الكاتب سعيد الكفراوي. كان حكًا، من ريف الدلتا. جاء كي يحكي عن «جمل عبد المولي»، في المدينة. ويحكي مثلا عن ساقيةٍ نبتت تحتها ليلاَّ فتاة جّميلة تظهر، ليلا، بشعرها الطويل الذي يلفُّ مع الساقية طول الليل. ورجل من بعيد يغني أو يبكي في شجن، ولا يقترب من الساقية. والفتاة في الليل تراه بوضوح، وتمدّ له يدها بالماء، وهي العطشانة. والرجل يغني . رغم أنه جائع وحزين وشعر الفتاه يلف حول حديد الساقية، حتى الفجر. هكذا في كل لٰيل. حتى جاء تاجر وفكّ الساقية، وباعها كخردة في بولاق أبو العلا. من بعدهاً لم تظهر ثانية الفتاة، وقيل إنها غرقت في النيل، أو دفنت تحت الساقية، وهذا ما لم يؤُكُّده سعيد ولم ينفه، سواء أماتت أو تمُّ دفنها، ككل حكايات سعيد التي يحكيهاً كل مرة بشكل مختلف للأصحاب أنفسهم، ضاحكا وكريما ومحبا. هكذا ذهب سعيد إلى بنر حكاياته، كي يزور الموت الذي طالما حكى لأصحابه عنه.

عن «الحُرقة» والفساد بشأن الجزائر

مستقبل الأيّام والأعوام.

الجزائريين ممّن أعمارهم بين العشرين

قاعدةِ تجعل من الجزائر قوة إقليمية،

كانت الجزائر، تاريخياً، في عهد الرّومان

وفي العهد الاستيطاني الفرنسي، سلَّة

غذاءً للبلاد وللمتوسّط الشّمالي، برمّته،

بشهادة مؤرّخين معروفين. وهنأك وثائق

مصورة، من العهد الاستبطاني القريب،

تبرز كيف كانت البواخر تحمّل من موانئ

البلاد، إلى فرنسا وإلى العالم، خيرات

غذائِية أنتجتها سواعد الجزائريين.

ويُعدُّ هذا إثباتاً أكيداً على أنَّ الأنكشاف

الغذائي الحالي هو سوء استغلال

ترتفع أعداد الجزائريين المغادرين إلى شُواطئ الضُّفة الشُّمالية من المتوسِّط في علامة فارقة على فقدان الأمل من تحسّن الأحوال في بلدهم، وهو ما يضيّع عليه طاقات لا يمكن حصرها من الإيداع وعنفوان فترة العمل والنشاط الأحدى للاقتصاد. ولكن ما يطرح إشكالية حقيقيّة، هو الارتباط بين ظاهرة الحرقة (الهجرة غير الشّرعية، بلغة المغارسين) وأخـرى أخـطر، الـفسـاد (رشــوة ونـهـب إضافة إلى صفقات مشبوهة)، إثباتاً لُلتَّهديدُ الَّذي يشكّله تضّافر الفساد والحرقة على مستقبل الجزائر والتّغيير

لا يمرّ يوم من دون أن نسمع عن عشرات الجزائريين يقضون موتأ فى محاولتهم المرور إلى الضفّة الأخرى من المتوسّط، حيث يأملُون حياة أفضل. وما يحزّ في النُّفس، حقًّا، أعمَّار أولئك المهاجرين إليَّ الموت، وهم في العشرينيات، أي أفضل سنوات الإنسان من حيث عنفوان النشاط، الإبداع والقدرة على نحت الصَّخر، وليس فقط تُتبّع فرص الحياة في كل النشاطات

والقطاعات، يصفة عامّة. ؟ يحسن أن تجرى المقاربة التي تحاكم الفساد بقرائن القانون وحدها، بلِّ أيضاًّ من خلال الفرص التي تكون الجزائر قد ضيعتها لو توافر الاستخدام الأمثل والأجدى لما نهب وسُرق من خيرات الجزائر. ولهذا تنظر هذه المقالة في ما تضيعه الجزائر عند تضافر ظاهرتى

عصفت بالأسر الفقيرة، فلا كثرة أحزابها

حمتها من الانرلاق، ولا قوة عسكرية

استطاعت أن تحميها وتحصّنها، ولا

مؤسّسات مختلفة ومتنوعة، وبتسميات

متّعدّدة، تمكّنت من تقديم الحلول، عدا عن

انسداد أفق المعونات الدولية والمساعدات

الإنسانية؛ رُبما نتيجة للسياسات المتبعة

يدفع المجتمع المحلي ضريبة انخفاض

سعر صرف الليرة السورية أمام الدولار

وإذ لا مجال لتحميل «الإدارة الذاتية» مغبة

هذا الهبوط السريع؛ فالقضية مرتبطة

بالبنك المركزي في دمشق، والوضع

الاقتصادي في لبنان، وتأثير العقوبات

الاقتصادية على سورية، عدا عن تأثيرات

قانون قيصر وتداعياته. ولكن تذبذب

السعر وارتفاعه أكثر من 400% منذ آخر

استقرار، حين كان سعر الدولار الواحد

يساوي 500 ليرة سورية، ووصوله حالياً

الي قرآية 2800، رُيما تصيح هذه المناطق

شبيهة بفنزويلا أو إيران أو السودان

ولكن الذنب كله يتوجه صوب «الإدارة

الذاتية»، لجهة عدم تأمين البديل عز

أسواق دمشق أو حلب التي يعتمد عليها

التجار في تأمين المستلزمات المختلفة، عبر

الفساد والحرقة، وما يمكن أن تشكُّله من تهديداتِ كبيرة لا يمكن سبر أغوارها، في الحال، وإنما يمكن تصوّر تداعياتها في بداية، تفيد كل الإحصائيات بأنّ ثلث

والأربعين عاماً، في بلد بمساحة قارّة، للموارد البشرية والمادية، وتركها وبخيرات لوكتبنا عنها لما كفتنا مجلّدات، ولو عملنا على استخدامها، بمقاربة مثلى، لأصبحت الحزائر قوّة ناشئة، وهو ما يوجد الغرابة التي يعبّر عنها، دومـاً، من الجميع، كيف لبلد له تلك الخيرات يسعى شبابه إلى الهجرة في قوارب الموت، وفي الوقت ذاته، يعمل بعضهم على نهب خيراته تلك، أو تركها من دون الاستغلال الأمثل، لنصّل إلى نتيجة لخُصها الخبير الاقتصادي عبد الرحمن مبتول، في مقولة «لم تتحرّك الجزائر، قيد أنملة، من 1963 إلى 2010»، أى إنها لم تنجز شيئاً مما يمكن اعتباره الموت في قوارب الهجرة غير الشرعية. تحويل تلك الخيرات البشرية والمادية إلى

أشار الكاتب، في مقالة سابقة في «العربي الجديد»، إلى طريق ثلاثي، كان

كانت في النتيجة محق هذه الطبقة والتي

لا يزال القطاع الخاص في الصحة الأكثر

غبة بالنسبة للمرضى والأهالي، نتيجة

فقدان البديل. ورُبما يُمكن القول إن نسبة

وعُّلى الرغم من افتتاح «الأدارة الذاتية»

عض المستوصفات، ومشفى «العيون

والقلب» ومشاف في باقي المناطق،

أن الفشل يكمن في عدم توفير مراكز

ستقبال باقي الأمرأض والتخصصات.

ووفقاً للغلاء المعيشي هذا، ما عاد

ني مقدور غالبية الأهالي الحصول

ي عناية صحية شاملة، وسيعانون

من تأمين أدويتهم وهذا يعنى أيضاً

احتمالية استغناء القطاع الطيي الخاص

عن عدد من كوادره، وإقفال بعض

الأقسام وهجرة مزيد من الأطباء والعمال

الصحيين. وفي مجال السكن، يقول الناس

ى تجمعاتهم وحواراتهم «مناطق نائية

وأسعار جنونية». ومعلوم أن اكتظاظ

صفوف مدارس الحكومة السورية بما

بقترب من حاجز 80 طالعا، نتبحة

للصراع بين «الإدارة الذاتية» والنظام

السوري على قضية التربية والمدارس،

وعدم التزام أعداد كبيرة بمناهج «الإدارة

الذاتية» ومدارسها، فإن العبِّء الأكبر

تعليمياً تدفعه الأسر من مدّخراتها،

وحتى قضية المدارس الخاصية، فإن

ضعف التزام الطلاب بمتابعة المناهج

مرتبط بالصورة النمطية عن التربية

والتعليم، بعد انهيار العملية التربوية

بسبب طروف الحرب إضافة إلى أن إُغلاق

المدارس الخاصة، بسبب تدريسها مناهج

الدولة السورية، وهي تقع خارج سيطرة

القوات السورية سيعتنى المزيد من البطالة

وفقدان فرص العمل العديدة. لا رحمة في

هذه البلاد، تدمّرت مدّخرات المواطنين،

وتفسّخت البنى الاجتماعية، وانهارت

منظومة القيم، وتدمّرت الطبقة الوسطى.

أنهكت العلاد، ما رافقه أستذة في النهب

المنظم، وارتفعت درجــة الـفئــات الـتــى

كانت مسحوقة اجتماعيا وماليا، وحتى

نفسياً، لتحل محل الطبقة الوسطى التي

امتازت بهدوئها ونضوجها الاجتماعي

والفكري، ومرورها بأنساق التطور

الوظيفي والفكري. ولكم أن تتخيّلوا شكل

الحياة، إنْ تحكم بها من كان في أسفل

السلم الاجتماعي عقوداً، لأسباب عديدة

تعليمية ثقافية سياسية احتماعية، ثم

تصدّر المشهد العام، هكذا بقفزة بهلوانية،

من دون أن يعي أن مكانة هذه الطبقة على

السلم الطبقى والفرز بمختلف مسمّداته،

لا بدله من مشوار واضح في الكدِ والبناء

الشخصى والنفسِّي الداخلي، والواجهة

الاجتماعية المطلوبة.

تشكل عِماد المجتمعات في كل مكان.

للسّواعد وللأراضي، ليس إلّا، على الرغم من توافر الموارد من جراء الرّبع النّفط والغازي التي كان يمكنها أن تُشكّل قاعدة تُمويلُ التَّنميَّة وتُحويلُ البلاد إلى مصدر لموارد غذائية، صناعية غذائية، ولغيرها بالنِّتيجة، نحن أمام استغلال سيَّئ

ضامرة، يكرّس الانكشاف، ويدفع إلى اللَّجوء للأستيراد، وهو الباب الذي ولج منه الفساد، ذلك أنّ الإنقاء على البلاد مستوردة لكلّ شيء وبتوافر موارد الرّبيع، فَانّ ذلك مناطّ فتح الباب، واسعاً، لصُفَقَات مشبوهة ضيعت الجزائر، من حرّائها، زهاء 1،500 مليار، وهو مبلغ ضخم جدّاً، ربما سيق للمبالغة، ولكنَّه قريب من الحقيقة المرّة التي نحاول الوصول إليها، أي مقدار الفُرص التنمونة التي ضاعت على البلاد، وأوصلت شباب الجزائر إلى اليأس الذي جُسِّد فِي ملحمة

في وستعه المزاوجة بين عنفوان الشباب وخيرات البلاد: الزراعة الصحراوية، بصفة خاصة، تكنولوجيا الطاقة البديلة، والعالم الافتراضي بتطبيقاته وبذكائه الصناعي. وكان في وسع هذا الطريق أن يشكل، بالأموال التي نهبت وأهدرت، أساساً قاعدياً لمشروع لا يكفى لتجسيده شباب الجزائر، بل كان شكل فرصة لشباب المغرب الكبير، بل وللشباب العربي، إذ إنّ استغلال ما قوامه مائة مليون هكتار من

ما يربو على 1،500 مليار دولار، أي ما يفوق الصناعة الطاقوية العالمية، آلاَن ويرى الجميع حجم الأرقام الفلكية التى وصلت إليها شركات الإبداع الافتراضي، كما يرى سلطة الخوارزميات، كيف تكبر المقاربة التب تحاكم يوماً بعد يوم، وهو مناط ذلك الطريق لذي ذكرنا جانباً منه. وكان، بالإمكان، الفساد قانونىأ فقط، أن يستوعب أمال الشباب، ويشكُّل سبيل الاستغلال الأمثل والأجدى لأموال الريع النَّفطي. بل الجميع يرى، الإن، إبداعُ الفرص التي تكون الشباب الجزائري، عندما تُعطَى لهُ الفرصة، كيف يستَغلُّ تلك الفضاءات

تَضيّع الفرصة بالفساد

طبعاً، ليس المراد سوداوية من خلال العرض السابق، بل الإشبارة، فقط، إلى ما ضُيِّع من فرص، وهَـى لم تضع إلم الأبد، بل بمكن اللحاق بما بمكن اللحاق به باستغلال مغاير، شرط أن يسبق . ذلك حاضنة للإبداع وأمل للمستقبل قد تكون نقطة انطلاقه مراجعة موقف الجزائر من مشروع الحلم المستقبل لإنتاج الطاقة البديلة النظيفة في الصحراء الجزائرية، المعروف بـ «ديزرتك» بشراكة مع التكنولوجيا الألمانية. كان هذا المشروع، المقترح من ألمانيا، فرصة لا يمكن تُضييعهاً،

من الإبداع الرّقمي والعالم الافتراضي،

لإيجادُ مكانة تحتَّ الشُّمس للبلاد، لو لَّم

باعتبار أن الطاقة البديلة هي مناط الاستغلال الأمثل لخيرات الصّحراء الجزائرية، لأنها ستصبح، لو نُفُذ

المُشْرُوع، مَكَاناً لتجسيد الطريق الثُلاثي المشار إليه. بل كان بإمكانه أن يشكل

«ديـزرتـك»، طبعاً بمفاوضات سيادية وبموقف حازم يحفظ حقوق البلاد، مستقبلاً، أن يدرُ على الجزائر زهاء 80 مليار دولار، إضافة إلى ما كان، بالإمكان، الحصول عليه من فرص لتغيير صورة الصحراء القاحلة إلى مشاريع للزراعة، للإبداع ولتكنولوجيا الطاقة البديلة باستغلال المشروع وتداعياته، إضافة إلى تشغيل لملايين من الشباب

قد يكون إيجاد وزارة لهذا القطاع، أي في التَغيير الحكومِي أخيراً، سياقينِ تصَّحيحيين لهذا الخُلُم ولكنْ ثُمة حَاجةٌ، معه، إلى سياقات آملة أخرى، تحول دون استمرار التعثر والانكشاف، بمقاربة وصولاً إلى تجسيد عالم الإبداع الذي

(كاتب وباحث جامعي جزائري)

قاعدة لتحويل التكنولوجيا وخزانأ لإبداع الشبّاب، وأمالاً لُهُمْ لتُحقّيق ذُوَّاتِهم، بعيداً عن يأس البطالة والحيَّاة دون أفِّق التي رموا، بسببها، أنفسهم في عرض البحر في قوارب الموت، نحو مستقبل لا يعلمون، حتى لو وصلوا إليه، كيف سيكون، بالنسبة إليهم، بسبب العنصرية وكراهية الأخر التى

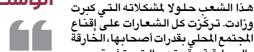
بالأرقام، فقط، كان بإمكان مشروع

العالم الرقمى وحاضنة لمشاريعه، كما قدّ يكون إيجاد وزارة للزّراعة الصّحراوية، الفساد. وتستغلّ مثالياً، طاقات الشُّداّ ، ننتظره، بدلاً من مشاهدة أمواج البحر، وهي تلفظ أجساداً، بدون حركة، لطاقاتٍ لا متناهية العنفوان، النُشاط والأمل، فهلّ

تثير حدية الأحداث والمشكلات المتراكمة تحمّرت مدّخرات المرافقة للأزمات على عمل الذاكرة، فتجعل منها ضعيفة هشة، تُنسى دوماً. ولم تمض المواطنين، فترة طويلة حين وعدت التيارات السياسية الرئيسية في شمال شرق سورية، متفسّخت البنى وخُصُوصًا «الَّإِدارة الـذاتـيــَةُ»، وبُعَضَ الاحتماعية، وانهارت الأحزاب الأخرى، بشعاراتها في كل احتفال بذكراها السنوية، أو الانتخابات التم منظومة القيم، أجرتها، أو عبر ألسنتها وإعلامها الذي ىتحدّث دائما عن «شبعب»، المصطلح الذي وتدمّرت الطبقة أُرىقت دماءً كثيرة تحتُ بافطته، وفُرضتُ طویها عدرها، ویکن من دون آن بجد

«المنطقة الكُردية» في سورية

تودع الطبقة الوسطى



وموظفى الحكومة السورية. وإلى هذّا، تتبين ملامح مرحلة جديدة ف أساليب عيش أبناء المنطقة، لم بألفهها حتى في أشد مراحل الأزمة السورية حدّية وتَضرراً، إلى درجـة أن أصنافاً من الأطعمة وأنواعاً من المشتريات، والتى كانت موجودة دائماً في مثازل الأهالي ستصبح من الماضي. هذا عدا نسيان تغيير الموبايل أو الإكسسوارات النسائية وعادات الزواج والمظاهر التر كانت جبزءاً أهم من العلاقة الأسرب والاجتماعية نفسها. ولكن ثلاث قضايا تشكل عمق وجذر الوجود الاجتماعى والاقتصادي، لطالما شكلت العصب الرئيس في معيشة الأهالي، وخصوصاً الطبقة الوسطى، وتمثل أساس تمسّك المجتمع المحلى بأرضه، نصف قرن منذ استلام حزب ألبعث السلطة، على الرغم من كل الممارسات التي طبقت ضده، خصوصا الكرد. بل يمكن القول إن تلك الأقاندم الثلاث شكلت المسار الأساسي في عملية الترقي الاجتماعي والبشري والَّادي: الصحة، السكن، التعليم. لكنها

ربحية وتدخلات منظمة ومخطط لها،

الأقتصاد وغياب الانتاج وندرة الخطط والمشاريع الإنمائية والتجارية التي توفر فرص العمل، وتؤمن الحاجات المحلية حالياً، يتقاضى الموظف في الحكومة السورية قرابة 25 دولاراً شهريّاً، ويحصّل العامل في أي من مؤسسات الإدارة الذاتية على قرابة 85 دولاراً شهرياً. وفقاً لذلك، الراتب السنوي للموظف في أي من مؤسسات الحكومة السورية 600 دولار، والراتب السنوى لموظف الإدارة الذاتية قرابة الألف دولار. علماً أن الراتب السنوي يعتبر مؤشر نجاح السياسات الاقتصادية أو فشلها، ويستخدم للمقارنة سن تلك الدولة (منطقة الحكم) مع جيرانها ودول المنطقة، والبلاد الأخرى أيضا. وهو ما يجعل مناطق الإدارة الذاتية متأخرة عن معظم دول المنطقة، باستثناء إيران،

اليوم تحوّلت من سلّم التطور النشرى والاكتفاء الذاتي إلى سيطرة قطاعات

75% منهم لا تزال ترتاد المشافي الخاصة، فياساً على حجم الاستقبال وعددها في مدينة صغيرة كالقامشلي التي تحتوي على سبعة مشاف خاصَّة، وأسعارها جنونية، وبل إن بعض أنواع الأدوية تُباع حصراً في صيدليات المشافي، ولا تتوفر في باقي الصيدليات، للتحكُّم بالسعر، عدًا عن مزاجية الأسعار، وخصوصا

والحارقة، وقوتهم التي تفوق حجم عقولنا، «نحن المشتغلين في الشأن العام»، الذين يُنظر إلينا مُجرد مُثيري المشكلات، فتح المشاريع التي تؤمّن القوت اليومي، فى منطقةٍ تَتُوفر قيها كل مقومات العمرّ وكأنهم يقولون: «الناس عم تصدق الإِنتاجي. ويعود ذلك كله إلى بؤس حالة كذباتنا، لشو عم تفيقون»، ومحاولة منهم ازالية كل العوائيق أميام تسويق أفكارهم لبناء «روج أفا قوية» أو «أمة شيمال شيرق سورية» المنبعة والعصية على المؤامرات، وهذه المؤامرات لم نعرف بعد مصدرها، الداخل أم الخارج. والواضح أن هذه القوة التي تتحدّث عنها «الإدارة الذاتية» ليست سوى التعويذات والدعاء تتحه المنطقة حالياً، يتركبيتها الاحتماعية واقتصادها وخزانها البشرى، إلى أسفل القاع في السلم المعيشى، وبدأ الوهن والعجز يشكّلار السمة الأبرز. وتدريجياً أصبحت سورية خطراً على العيش الآمن، وتقترب رويداً من دائرة المناطق الفاشلة والأبلة للسقوط التى لا يُنصح العيش فيها، بعد أ تفككُّت حغرافيتها، وزهقت أرواح الأهالم فقرأ وجوعاً وخوفاً. ووحدهم الزعماً السياسيون وتفرّعاتهم في شمال شرق سورية لم يشعروا بعد بالتغيرات التى

لا بحسن أن تحرى

ىك أيضاً من خلاك

الحزائر قد ضيعتها

الأراضي، ممّا هو موجود الآن، وما يمكن

استصلاحه بالتكنولوجيا الموجودة

والمستقبلية، لن يكفيه تشغيل الشباب

الجزائري، فقط، بل سيحتاج إلى سواعد

عشرات الملايين من الشّباب، وسيدر،

على أقل تقدير، من الطاقة البديلة

المنتجات الزراعية والتكنولوجيا، ما

يفوق صادرات الجزائر من الغاز والنفط،

حالياً، بمئات المرات، وهذا ليس ضرباً من

الخيال، بل حقيقي بالأرقام والدراسات

تحدث خبراء في مؤتمر الذّكاء الصّناعي

العام الماضي قي الأردن، عن أرقام هذًا

القطاع التكنولوجي الدّقيق، في حدود

العشرية المقبلة (2030)، إنَّها ستصل إلى



السودان... تأملات فى صورة السلام

الصورة، رئيس حركة تحرير دارفور عبد

وقُعت الحكومة السودانية، في أغسطس/ ب الماضي، اتفاق جوبا للسلام مع حركات مسلحة في إقليم دافور وفي جنوب النيل الأزرق. وبغُّضُ النظر عن تقاصيل مخيفة تضمنها بلا جدال، هو خطوة في الاتجاه العام الصحيح نحو تحقيق السلام المنشود في السودان. تفاصيل مخيفة، لأنه اتفاق ناقص، لن يجعل أحدا في السودان أو خارجه يقول إن السلام قد تحقق الآن، طالما بقيت قوى فاعلة ومؤثرة خارجه. وتتمثل هذه التفاصيل المخيفة الصورة التذكارية التي اتخذت عقب التوقيع، بكل من فيها من شخصيات تحسد تناقضات مريعة. صورة معبّرة عن تحالف جديد بنشأ بين العسكريين في المجلس السيادي . أو قل اللحنة الأمنية للرئيس السابق عمر البشير وجزءا صغيرا من الحركات المسلحة الفاعلة. صورة تضم في أحشائها تفاصيل بعجز عن توصيفها أي تحليل سياسي متخيل. إنها تحكي وضعا مربكا. هنا رئيس مجلس السيادةً قائد الحنش الفريق عبد الفتاح البرهان، ونائبه محمد حمدان دقلو، وهو أيضا قائد قوات الدعم السريع، الإسم الرسمي لقوات الجنجويد. فى حضرتهما فى الصورة طيف من قيادات التنظيمات المسلحة في دارفور وجنوب النيل الأزرق، ولكنها تنظيماتُ لم تعد تملك القوة العسكرية كما كان عليه الحال في وقت مضى. لقد فقدت هذه الحركات الكَثير، مع التحول في الإقليم المحيط بالسودان، تفقدان مساندة حكومة تشاد، وأكثر منه فقدانها نصيرها الأول العقيد معمر القذافي. هذا أسباب ميل الحركات، ومنذ سنواتُّ سابقة للثورة، إلى تفضيل صيغة التفاوض السياسي، لفقدانها

الواضح للقوة العسكرية. الثقل العسكري

الحقيقي والمقلق يمثله الغائبان عن

الواحد النور وقائد الحركة الشعبية عيد العزيز الحلو. بصورة أخرى، تعلن الصورة

عن قيام تحالف جديد بطابع عسكري، يبعد عمليا قوىالحرية والتغيير عن مركز اتخاذ القرار في السودان. إنه تحالف غرماء الأمس، بمباركَّة إقليمية أماراتية مصرية بشكل خــاص. وتـعكس الـصــورة أيضا انتصارا عسكريا مرحليا لأعداء الأمس، البرهان وحميدتي منجهة وقادة الحركات المسلحة من جهة ثانية. إنه بداية الإعلان الرسمى عن «التمايز» الـذي أشبار إلم حميدتي، لدى مخاطبته الحشود المحتفلة بالسّلام في الخرطوم في 15 نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي. ما يُعنيه حميدتي أن العسكريين في المجلس السيادي قد نجحوا في جذب مجموعةٍ تضم الجبهة الثورية أو ما يعرف بقوى الهبوط الناعم ومناصريهم داخل الحرية والتغيير، وهي مجموعات راهنت، في السابق، على الإبقاء على نُظام عمر البشير مع تغييرات شكلية، فاللَّجِنة الْأَمنية، أو الْلَكُونَ العُسكري داخُل

مجلس السيادة، عمل لهذه اللحظة، ومنذ بداية تسلمه مهمة ترتيب السلام، وانتزاعه عنوة من المكون المدنى بالسيادي. بصورة أخرى، بدت أطَّماع المكونَّ العسكرى في الهيمنة على مفاصلُ الحكم وإضحة وتكسب جولة تلو الأخرى، وسط تشتت قوى الحرية والتغيير، إلى جانب فشل الحكومة المدنية الواضح في معالجة الأوضاع الاقتصادية والمعيشية المتفاقمة فوق طاقَّة المواطن السوداني. ومن المخاطر أنَّ هُذا التحالف العسكري متع الحركات يتم وسط تفاوتِ في الرؤى، فالمكون العسكري لا يضمر احترامًا للحركات، وإنما يتخذها معبرا لمرحلة الهيمنة التامة على الحكم في السودان الأمر الثاني:كيف سيتم استيعاب القوات التابعة للحركات في الجيش بشكله الراهن (قائد عام واحدً لجيشين)؟ إذ

ستكون العقبة الرئىسة تحاه استىعات قوات الحركات فى الحىش السوداني، وجود قوات الدعم السريع

لتكون العقبة الرئيسية تجاه استيعاب قوات الحركات في الجيش السوداني وجود قوات الدعم السريع، فهذه عملياً مثل جيشا ثانيا موازيا، وهذا في حد ذاته وضع شائه وغريب وقد بات وجود قوات الدعم السريع نفسها إشكالية مرفوضة من قىادات عسكرىة عديدة.

وأكثر القضايا التي سوف تلهب الشارع السوداني سوف تتعلق بالتنازع حول الحقائب الموعودة: ثلاث للحركات في مجلس السيادة، وستة مقاعد وزارية، و75 ممثلا للحركات في المجلس التشريعي من أصل 300 عضو. وهو تنازعُ من المؤكد أنه سوف يعرّى هذا الاتفاق الهش الذي وقع في جوبا، ما يعني أن السودان مقدم على خيارين: هيمنة عسكرية مطلقة مدعومة إقليميا ومن إدارة الرئيس الأميركي ترامب قبيل رحيلها، أو ثورة في الشارع تعيد التوازن إلى الوضع السياسي الذي دخل مرحلة الخطر.

(كاتب وإعلامي سوداني)

المصالحة الفلسطشة أيضاً وأيضاً

للديمقراطيين، سيتلذُّذُون بضرب حلفاًئه، وأولهم محمد بن سلمان.

بات في حكم المؤكِّد أن رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، مصحوبا برئيس الموساد، التقى سرا ولى العهد السعودي، محمد بن سلمان، ووزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، الأحد الماضي، في مدينة نيوم السعودية. وتندرج هذه الزيارة ضمن الترتيبات التي يقوم بها محور التطبيع، من أجل تحصين مكاسبه من تحالفه مع الرئيس الأميّركي دونالد ترامب الخاسر في الانتخابات الأخيرة، ومواجهةِ الارتدادات الإقليمية المرتقبة لخسارة الأخير الاقتراع الرئاسي، على اعتبار أن هناك مخاوفَ تتوطِّن مواقع القرار في أكثر من عاصمة عربية مما قد يسلكه الرئيس المرتقب، بايدن، من سياساتٍ قد تؤثر على هذه المكاسب بدرجةٍ أو بأخرى. يُدرك محور التطبيع أن محاولات ترامب اليائسة لتغيير نتيجة الانتخابات لن تُجدي نفعا في دولةٍ تحكُّمها المؤسسات. ولذلك يسعى إلى استباق الزمن وفرض «أمرُّ وإقع›› أَّمام الوافد الجديد إلى البيت الأبيض، من خلال محور عربي إسرائيلي تتقاطع مصالحه في المنطقة. أولا، في الملف الإيراني بما أنه يرى في إيران تهديدًا وجودياً. وثانيا في الملف الفلسطيني الذي يُرتقب أن يطرح بايدن بشأنه تسويةً ما على أساس حلَّ الدولتين، وتراجع إسرائيل عن ضم أراض في الضفة الغربية وبناءِ مستوطنات جديدة. ولأن لكل شُيء ثمنا، فليس هناك أكثر أهميةً من القضية الفلسطينية ليقدّمها هذا المحور إلى الكيان الصهيوني الذي يتطلع إلى تصفيتها واستىعادها، نهائيا، من الأجندات الإقليمية والدولية، بعد أن صارت الحلقة الأضعف في التحولات الجارية في المنطقة. أصبح استغلال الانقسام الفلسطيني، والانسداد بها بعد 2011، والقلُّقِ الإَّسرائيلي المتنامي من التطلُّعاَت النووية لإيران، ذَّلك كُلُّه أصبح يقع في مقدمة أُولويات هذا الحور. في ضوء ذلك كله، تصبح المصالحة الفلسطينية ضرورة قصوى. وأيُّ تأخر أو

تماطل في إنجازها سيوسع هامش الحركة، أكثر، أمام السعودية والإمارات والبحرين لاستكمالَ الحلقات الأخرى من مسلسل التطبيع مع إسرائيل، والذي لا يعني غير الإجهاز على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. من هنا، فإن حركتي فتح وحماس مطالبتان بتجاوز خلافاتهما الفكرية والسياسية، على الأقل مرحليا، وقراءة التوازنات الإقليمية الراهنة، بمنظور جديد، من خلال الاستفادة من الدور التركي المتنامي في هذا الصدد، وهو الدور الذي قد يفتح ثغرةً في ظل الحصار الإقليمي والدولي المفروض على الفلسطينيين. توالى حلقات التطبيع مع إسرائيل يجبأن يشكّل بالنسبة للفلسطينيين حافزا آخر للخروج من حالة الركود السياسي والتنظيمي، وقطع الطريق على من يريد تصفية قضيتهم خدمة لأجندات إقليمية ودولية معادية لحقوقهم التاريخية، فليس هناك من خيار أمامهم سوى إنجاز مصالحة تمرّ عبر إنهاء الانقسام، وإعادة هيكلة المؤسسات السياسية بإجراء انتخابات تشريعيةٍ تفضى إلى تأسيس شرعية جديدة، وتجديد النخب والمؤسسات، وقطع الطريق أمام محور التطبيع الذي يريد مصادرة القرار الفلسطيني من خلال تنصيب قيادة فلسطينية موالية لتوجهاته. ولا مبالغة في القول إن موجة التَّطبيع الحالية تتغذَّى على غياب رؤية فلسطينية متكاملة لما يحدثُ في المنطقة. ووحدها المصالحة كفيلةً بالتوصل إلى هذه الرؤية التي ينبغي أن تتبلور في برنامج وطنى واضح ومتوافق عليه. تعيش السلطة الفلسطينية حالة شرودٍ سياسي، وما إعلانها أستئناف التنسيق مع سلطات الاحتلال إلا تعبير عن هذا الشّرود الذي

يصب في مصلحة المحور العربي الإسرائيلي الجديد. وفي الوقت نفسه، تعيش حركة حماس مأزقًا سياسيا ومجتمعيا، بسبب ما آل إليه الوضّع العام في قطاع غزة. وعلى الطرفين أن يكفّا عن اعتبار المصالحة معركة من أجل الهيمنة السياسية على مراكز القوة والنفوذ داخل الساحة الفلسطينية، ويضعا مصلحة الشعب الفلسطيني فوق كل اعتبار.

كورونا والمزيد من إضاعة الوقت

الوباء يجمّد الحياة بإجراءاته القسرية. يلْجِم المُستقبل، ينْهي عنه. يوقف الأنشطة المهمة والثانوية. لقمة العيش واللهو. الجهد والاحتفال. كما الجدّ والمرح، أو اللعب والمزاح. كل هذا بحُكم الوباء إغلاقه بمسامِير من الضجر. وللضجر علاقة حميمةً بالوقت، ومعاديةً له في أن. يريد له أن ينتهى. لينتقل إلى الوقت المرجو، إلى الْإِنْشْرَاحْ. وَفَي الضَّجَر إضَاعةُ أكيدةٌ للوقت. وأنتَ غارقٌ فيه، لا تنجو منه. لا تستطيع أن تنجو منه. تنقصك الطاقة على ذلك. فيما الضجر سحبها من روحك.

مع الوباء، يصبح الوقتُ متوافراً بما يشُبه السيل الجارف لأنهر شرسة. طوفانٌ تغرق في مياهه. لبرهةٍ تعتقد أنك، مع العزلة والشبوت، يمكن لفائض الوقت هذا أن يريحك من مشقّات كسب العيش، أو الاستمرار على قيده. ولكنك، بسرعةٍ، تنتبه إلى ما يفعله هذا الفائض بكُ: إرهاق جسدي، معنوي، نفسى، روحى. تعب من ضياع الشعور بالوقت. وتعب من فقدان الروتين والإنتظام، دورات الفصول والأعياد والأيام. وتعب جارف من الوعي بهذا الضياع. ومن محاولات كسره، أوّ التعايش معه، أو حتى الانحناء لضروراته. ولكن، مهما فعلت لتفلسف تلك المحنة، فلا بد لك أن تلاحظ مفارقة هائلة، تطغى على جوانب أخرى من الوباء: كل هذا الوقت

الممنوح لك لا يفعل غير إضباعة وقتك. أو بالأحرى وقتك الآخر، المطلوب. والوباء لا يساعدك على التعايش «المفيد» مع وقته. هو يذكّرك في كل ثنيةٍ من ثناياه أن الوقت صديقه، مالأزمُ لوجوده. صديقَ للوقت، إذن عدوك. انظر إلى كميةٍ من الأسئلة التي يفرضها عليك. وكلها عن الوقت: أسئلَّة " تتقلُّب الإجابة عنها تبعاً لصعود الفيروس، أو تراجعه. من نوع: كم من الأيام سيدوم الإقفال التام؟ في أية ساعة يسمح للمواطنين بالخروج من منازلهم؟ في أية ساعةٍ تفتح المتاجر؟ الضرورية والكمآلية؟ كم من الوقت تكون نتيجة فحص الوباء صالحة؟... إلخ. ثم فئة أخرى من الأسئلة، لا تتبدّل الإجابة عنها. من نوع: كم من الوقت سيدوم الوباء؟ متى تتخلص البشرية منه؟ متى يكون اللقاح ضد الوباء جاهزاً ؟ اللقاح الحقيقي، أقصد، لا الإعلامي. ومتابعة للمفارقة أعلاه: من أن طغيان الوقت، هذا الحساب غير الموفّق للوقت، يضيّع الوقت،

وأحياناً يزيله من كتاب الحياة. ومهما كان عمرك، خسارتك للوقت فادحة. لا تقُل إن الشباب هم أكبر الخاسرين وقتهم، فالجميع في مركب الوباء سواء. الجميع يضيع وقته. الكهول والشيوخ، المتقاعدون منهم والنشطون: ما تبقى لهم من الحياة صار عبئاً عليهم وعلى من حولهم. كُبُوش فداء لعجز الأنظمة الصحية عن التعامل الندي مع الوباء. فيخافون أكثر، ويعزلون، ويوقّفون ما

تبقى لهم من حياة، وربما يتمنّون ميتةً سريعة، فالوقت المتبقى لهم من الحياة لا يستحق أن يُعاش، مع استكثار أيامهم المتبقية عليهم وعلى أنفسهم. يقابلهم في أدنى المراتب العمرية الأطفال الذين فقدوآ التعليم والمتع والبيئة والاجتماعيات: أصحابهم، جيرانهم، هواياتهم، مدارسهم، أحدادهم، أبناء عمومتهم وخؤولتهم... أمهاتهم، أباءهم، المثقلين بأعباء صارت غالبيتها «منزلية»، ووجود الأطفال الدائم والمتوتر في الإطار «المنزلي» نفسه. والذين بدورهم يضيعون وقتهم بين تعب ونشاط جديد متصالح مع الوباء، أو متحايل عليه. والشباب الَّذينُّ توقفت الله التشغيل عن تلقّفهم، أو آلة التسلية والنسيان لصعوباتهم، باستثناء ألعاب «البلاي ستايشن»، العازلة والمعزولة. وقد يهرمون وهم ينتظرون انفراجا يوظف طاقاتهم المشلولة، أو يلهيهم عن مستقبلهم.

وجميعهم لا يحتاجون لغير الصبر. ولكنه صبر جدید، پختلف عن ذاك الذي يساعدك على تحمّل فظاظة ربّ العمل، أو الجيران، أو العائلة. صبر في ظل الوباء له نكهة خاصة. لكي يدوم، على المرء أن يخترع بومياً طرق «التكتّف» معه. ومع الوقت، سوف يلاحظ أن هذا التكيّف بالّذات هو مجرّد إضاعة للوقت. مجرّد تمرير للوقت الضائع، فالتكيّف أصلاً يعنى القدرة على التصرّف والعيش بطريقة مَرْضية بعد تلقى الصدَمات. ولكن صدمة كورونا ليست

من العلماء ومراكز البحث في الدول الغنية الديمقراطية إلى تشكيل فريق من مختلف الاختصاصات العلمية لإدارة مشروع بحثيٌّ عنوانه «أثر التباعد الأجتماعي على تصور الوقت». والمشروع تحقيق واستع مع مواطُّنِّي هَذه الدول وسَوَّالهم عن نظرتهم إلى الوقَّت الذي يمرّ، في أثناء مراحل الوباء

والحسرة من أن بلادنا في غيبوبة عن فواجعها. ماضية في إضاعة وقت الوباء وتجاهله، فوق وقت أخر يسبقه. عرفت إضاعة الوقت قبل الوباء. وجاء هذا الأخير ليضاعف الخسارة بالوقت. في بلادنا، يضيع الوقت القديم في الحروب والفواجع والحرائق والانفجارات والمقتلات على أنواعها. يضيع الوقت في تعطيل الدولة نفسها. في الجريمة والسرقة والفساد والاهتراء والتشبيح والفوضى العارمة المضبوطة. في الهجرة الجماعية والفردية، هرباً من خرآب عميم. في اليوميات التي تمضى ساعاتهًا على «التقاصيل» البائخةُ، غير الطنانة غير الرنانة، غير المقدّسة، التي لا تستحق لقب «القضية المصيرية»، مثل الماء والكهرباء والطعام والنفايات والسقف المثقوب والجدار المنهار .. وعندما نستفيق، سيكون بيننا وبين باقى الأمم سنوات ضوئية. هذا الاكتشاف الكئيب، هل يدفعنا إلى اختراع سُبل تقليص عدد هذه

(كاتبة لبنانية)

«إخوان الشيطان»

حلمي الأسمر

فى وقت واحد، يلتقى مشايخ و «علماء» شرع و «فنانات» و «إسترائيل» وقادة دول (ماكرون وترامب وغيرهما ..)، وقانونيون ومشرّعون عرب أقحاح، على كيل السباب والاتهامات والشيطنة و«الأبلسة» لجماعة اسمها «الإخوان المسلمون». .. تُرى، ما سر هذه الجماعة، وكيف يلتقى على «إدانتها» الأضداد من مفتين وعلمانيين و «كفار» ومؤمنين؟ وكيف تحوّلت جماعة، تتحدّث كل أدبياتها عن الدعوة إلى الله على بصيرة، إلى «جماعة إرهابية»؟

في وقت سابق من العام الماضي، رفضت بريطانيا تصنيف الجماعة تنظيما إرهابيا، بعد تحقيقاتِ استخبارية طويلة، وإنْ أبقت نشاطاتها والمؤسّسات التي تدعمها تحت المراقبة. قيل حينها إن بريطانيا لم تغامر بإعلان الجماعة تنظيما إرهابيا خوفا . من ردود الفعل التي يمكن أن تحصل في بريطانيا والدول الأوروبية جرّاء هذا الأمر. وقبل هذا، في منتصف العام 2011، تحدّثت هيلاري كلينتون، إبّان تسلمها وزارة الخَارِجيَّة الأميركية، عن «علاقات» من نوع ما بين الولايات المتحدة وجماعة الإخوان المسلمين. وقالت، في حينه، في خطاب ألقته في بودابست: «الإدارة التزمت بالمنهج الذي اتبعته على مدى السنوات الخمس أو الست الماضية، وما زالت تلتقى بممثلى الإخوان المسلمين». وبرّرت كلينتون، في تصريحاتها، الخطوة قائلة: «نظرًا إلى الظروف المتغيرة

في المشهد السياسي في مصر، من مصلحة الولايات المتحدة أن تكون على اتصال مع جميع الأطراف الملتزمة بالسلام والالتزام بالسلوك اللاعنفي». ما يعني أن الولايات المتحدة اعترفت، في حينه، وكانت ثورات الربيع العربي في ذروتها، بالإخوان المسلمين عاملا صاعداً ولأعنفيا ومعزّزا في السياسة المصرية. ولأن للولايات المتحدة مصالح في مصر والمنطقة، فهي تدرك أنه لا مفر من توطيد العلاقات معهم.

ومن المعروف أن لدى الولايات المتحدة قائمة بالحركات المصنَّفة إرهابية، ولم تدرج أي إدارة أميركية جماعة الإخوان المسلمين في تلك القائمة. ولا حتى إدارة ريغان أو بوش أو ترامب. ولو كانت هناك أسبابٌ لوضع جماعة الإخوان المسلمين على القائمة، فإن المخابرات الأمبركية ستطلب ذلك، وسوف يلتزم رؤساء الولايات المتحدة على الفور. ولكن لم يحدث أيِّ من هذا، لأن الإخوان المسلمين أعلنوا معارضتهم العنف، حتى حينما تعرّضوا له، وكانوا من ضحاياه طوال سنوات عمل الجماعة، منذ تأسيسها في بدايات القرن الماضي. ويرى باحثون هنا أنَّ تصريح كلينتون أشَّار، في حينه، إلى أن الأميركيين يعدّلون سياساتهم مع الواقع السياسي الجديد الذي ظهر في أعقاب الربيع العربي. الدافع الرئيس لذلك هو «السياسة الحقيقية»: الإخوان المسلمون قوة سياسية صاعدة، وهم ملتزمون بالقانون، يلعبون لعبة الأحزاب الديمقراطية وفق قواعد اللعبة المقبولة. لذا تحدثوا معهم. منذ ذلك الحين،

تغيرت أشياء كثيرة، فقد تكفّلت «الثورة المضاّدة» بإجهاض الربيع العربي، ولوحق الإخوان المسلمون، وما يسمى «الإسلام السياسي» في غير بلد، عربي وغربي، إلى أن وصل الأمر بتلد كالسعودية إلى دفع «هيئة كبار العلماء» فيها إلى القول بـ«انحراف» الإخوان، لأنها «لا تتبع منهج الإسلام»، وبُذلكُ هي بحسب الهيئة المذكورة ُ «جماعة إرهابية»، وهو تعبير سياسي لا شرعي، بل ليس له مكانة أصلا في الأدبيات الشرعية لا قديما ولا حديثا، وهو ّ «فخُ» وقع فيه علماء شرعيون لهم تاريخ طويل في التعامل مع النص الشرعى، خوفا، كما يبدو، من بطش محتمل إن همَّ لم يتماهوا مع رغبة الحكم، وكى لا يلاقوا مصير من رفض «تفصيل»

الفتاوى على مقاس تلك الرغبة. رحبت «إسرائيل» بالموقف «الشرعي!» الجديد، واعتبرته، وفق تغريدة على تويتر لـ«إسرائيل بالعربية»، موقفا حميدا يدعو إلى السعادة قائلة:» يسعدنا، نحن في إسرائيل، أن نرى هذا المنهج المناهض لأستغلال الدين للتحريض والفتنة، ولا شك أن جميع الديانات السماوية جاءت لزرع المجية والإلفة بين الناس. نحن في أمس الحاجة إلى خطاب يدعو للتسامح والتعاون المتبادل للنهوض

بالمنطقة برمتها. حياكم الله». ذهب المحللون من مذاهب شتى في تفسير الموقّف الجديد لتلك الهيئة، وأسباب خروجه في هذا الوقت بالذات، بعد انهيار حكم ترامب وحربه، واستدعاء مواقف الحرب المضاد (أوباما، وكلينتون، وبالتالي بايدن)، وقالوا

فيعرّض للخطر النفوذ السعودي في العالم

الإسلامي، ولا سيماً مع منافستين، تركية

وإيرانية، ما يفقد نظامه مزيدا من الشرعية،

الاسلامية والعربية والمحلية. لذلك يتمسك

بألنهج السعودي التقليدي، وبمبادرة

السلام العربية التي طرحتها السعودية

العام 2002، وتجعل من تطبيق حل الدولتين

شرطا أساسيا للتطبيع. مع ذلك، باركت

الرياض قرارات جيرانها في كلُّ من أبوظبي

والمنامة بالتطبيع رسميًا مع إسرائيل،

وفتحت مجالها الجوى للرحلات الجوية

الإسرائيلية المتجهة إلى الإمارات، غير أن

مفاوضات التطبيع مع السعودية إلى طريق مسدود، ولكن احتماع نيوم، قبل شهرين

من مغادرة الرئيس الأميركي دونالد ترامب

البيت الأبيض، وشعور الطرفين، السعودي

والإسرائيلي، أنهما على وشك خسارة حليف

مهم في واشنطن، قد يسّرع الطريق نحو

قد يُحقُّق انتدفاع السعودية وغيرها إلى

التطبيع مع إسرائيل مصالح مباشرة، لكنه

لن يـؤدّي إلى تعزيز السلام أو الاستقرار

في الشرق الأوسط، كما هو معلن، فعلى

غرار اتفاقيات التطبيع السابقة، لن تعالج

اتفاقية سعودية إسرائيلية محتملة نقاط

الضعف الأساسية التي تسبب العنف وعدم

تكفّلت «الثورة المضادّة» بإحهاض الربيع العربي، ولوحق الإخوان المسلمون، وما يسمى «الإسلام السياسي» ضي غير بلد

الوباء لا يساعدك

على التعايش «المفيد»

مع وقته. بذكَّركُ فَي

كك ثنية من ثناياه أن

لوجوده

الوقت صديقه، ملازمٌ

ككل الصدَمات: إنها زاحفة، ممتدّة، بطبئة،

غير مرئية، خارجة داخلة. والمؤكد أنه، أي

الوياء، سيكون علامة الوقت الذي فتك في

أثنائه بالإنسانية. والعبارة الدّارجة لنّ

تكون مستهلكة هذه المرّة، إنه «قدل كورنا

لن يكون مثل بعده». الوقت مورد ثمين،

ضاع إلى الأبد. فهو، حتى اللحظة، مميت،

نهائى، لا رجعة فيه، غير قابل للطعن، أو

الاستّئناف (بلغة الحقوقيين). خسائره

تطاول البشر قبل الحجر. أشرس من

الحرب. لا يعوض بأية ثروة، بأية طاقة،

بأية مراكمة، أو مثابرة على أي شيء.

والوعى بخطورة خسارته دفع مجموعة



إنه إجراء استباقى لأي مواقف قد تنتهجها الولايات المتحدة في عهد بايدن. وقد يكون لهذا الرأي بعض الوجاهة، لكن السبب وراء أبلسة الأخوان المسلمين، ونعتهم بأنهم «إخوان الشيطان»، هو أبعد من هذا بكثير، وصا وأن عملية الشيطنة اليوم في بلاد العرب يتردُّد صداها في بلاد الغرب، حيث «تتنمّر» أنظمة وزعماء ودول غربية ضد كل ما هو مسلم، وربما يكون ماكرون وسفهه التعبير الأكثر فظاظة عن هذا النهج.

الإخوان المسلمون، والإسلام السياسي، والإسلام، والتطرّف الإسلامي، هي مترادفات غالبا ما تعبر عن كنه واحد في الخطاب المضاد لمليار ونصف المليار من سكَّان الأرض،

لكن بعضهم يتذاكى، فيخص «الإسلام السياسي» بغضبه وهجائه، احتيالا على المصطلح، والتفافا على ما تخفيه الصدور. وإن كان الإخوان المسلمون إخوانا للشيطان، فثمة شكٌّ كبيرٌ في أن الشيطان أعلن إسلامه، وترك مهمة الشيطنة لأنظمة وحكام وقادة دول يعانون من هستيريا «الإسلاموفوبيا»، ليس لشيء إلا لأنهم يخشون عدالة الإسلام وتسامحة ورحمته (وسطوته أبضا!)، وكل هذه القيم لا تتسق مع وحشيتهم وعدائهم

المزمن للخير بمفهومه المطلق. هناك ثلاثة «أخطاء» فاحشة ارتكبها «الإخوان»، تجعل من المستحيل التسامح معهم. لعل أولها رفضهم وجود «إسرائيل»، ومحاربتها فور إعلان قيامها، و«تفريخهم» فيما بعد لحركة المقاومة الإسلامية التي كانت ولم تزل سببا لإحراج المتخاذلين والمطبّعين والجواسيس. ونجاحهم الدائم في أي انتخابات نزيهة يمكن أن تجرى في أي بلد عربي (حتى مع استعدادهم للقبول بميدأ تداول السلطة!). وسعيهم الدؤوب إلى تغيير الواقع البائس للجماهير العربية، حتى لو كان هذا السعي بالوسائل السلمية عس صناديق الاقتراع تحت سقف القوانين والدساتير الوضعية... هذه الأخطاء «القاتلة» تجعلهم مطرودين (إلى الأعلى)، ففي كل مرّة تعرضوا لشبه إبادة قاموا من بين الرماد، ليس لأنهم عباقرة وأساطير، بل لأنهم التعدير النسيط القريب لنفوس الحماهير من هذا الدين العظيم، وهذا هو الخطأ الرابع. (كاتب من الأردن)

اجتماع نيوم... هه سقط حجَر التطبيع السعودي؟

تناقلت وسائل الإعلام الإسرائيلية، يوم الإثنين الماضي (23 نوفمبر/ تشرين الثاني)، ماً يفيد بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، يصحّبه رئيس جهازّ الموساد يوسى كوهين، التحق في مدينة نيوم الساحلية السعودية، باجتماع ضم ولى العهد السعودي محمد بن سلمان ووزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو. تؤكّد الدلائل المتوفّرة حدوث الاجتماع، على الرغم من تأكيد وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان أن «المسؤولين الوحيدين الحاضرين للاجتماع كانوا أميركيين وسعوديين». أما صحيفة وول ستريت جورنال، فنقلت عن مستشار سعودي بارز قوله إن الجانبين، الإسرائيلي والسعودي، ناقشا قضية التطبيع والتهديدات الإيرانية. وفي مقابلته مع إذاعةً جيش الاحتلال، أكد وزير التربية والتعليم الْإسرائيلي يوآف غالانت أن الاجتماع في نيوم قد عقّد، ووصفه بـ«الإنجاز المذهل». ورصدت مواقع تعقب الطائرات (منها Flight 24 Radar)، مسار الطائرة الخاصة التي يملكها رجل الأعمال الإسرائيلي أودي أنجلّ، واستخدمها نتنياهو في رحلات خارجية سابقة، وهى تقلع من مطار بن غوريون فى تل

أبيب، بعد ظهر يوم الأحد، حتى هبوطها في نبوم في العربية السعودية. تم إيقاء الرجلة التي كِانْت في طور الإعداد منذ حوالي شهر سرّية بإحكام، ولم يعلم بها وزيرا الدفاع والخارجية، ولا حتى رئاسة أركان الجيش. رفض نتنياهو التعليق على الموضوع، لكنه أكد أنه «يعمل على توسيع دائرة السلام». وقد يكون من السذاجة الاعتقاد أن التسريدات عن الاجتماع خرجت عن إرادة نتنياهو، فليست هي المرّة الأولى الذي يستخدم فيها تكتيك فضّح أى لقاء سرّي يجمعه بمسؤولين عرب، موظّفا ذلك في وجه خصومه من السياسيين في إسرائيل، بوصفه صانعا للسلام ومند أوآئل العقد الماضي، سعى نتنياهو إلى مقابلة كبار المسؤولين السعوديين على متن سفينة أميركية في البحر الأحمر، لكن مساعيه لم تثمر، وما اتَّفكٌ يعتبر السعودية الدولة الخليجية الأكثر أهمية، والقائد الفعلى للعالم الإسلامي السني.

وفي حاين يبدو أن وتي العهد السعودي الشَّاب أكثر انفتاحا تَّجاه التطبيع مع إسرائيل، حتى من دون إحراز تقدّم في عملية السلام المُحْتَضِرَة، فإن النفى المواربُ لوزير الخارجية يعكس ترددُ ملك السَّعوديةُ، سلمان بن عبد العزيز، في منح علاقات بلاده الودودة تجاه إسرائيل طابعا رسميا،

السعودية وغيرها إلى التطبيع مصالح مباشرة لكنه لك يؤدِّي إلى تعزيز الاستقرار في الشرق الأوسط

قد يحقّق اندفاع

الاستقرار، وفي مقدمها استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية، وحرمان القلسطينيين من حقوقهم؛ استبداد الْأَنظَمَة، وتعثّر الانتقال الديمقراطي؛ مظاهر اللامساواة العنيفة التي تستمر في تأجيج الشارع العربي ونقمة الشعوب على حكوماتها. وقد تخسّر السعودية وضعها الاستثنائي القيادي لصالح جهاتِ فاعلةٍ أكثر عدائية أو غير حكومية. وسيتعين

عليها، وعلى غيرها من أنظمة عربية، قمع أي معارضةٍ للتطبيع، سواء صدرت عن قطاعات محتمعية أو جماعات أيديولوجية، ما يعني دوامة جديدة من العنف والعنف المضاد.

من المفيد للرياض أن تتنازل عن وهم يتمثل في أن العلاقات مع إسرائيل هي ألسبيل لإصلاح أي ضرر في علاقاتها بالولايات المتحدة، ومفتاح استمالة الكونغرس لعلاقات أوثق مع واشتنطن، فاعتقادها أن مشكلاتها مع واشنطن هي نتيجة تحيّز الديمقراطيين ضدها، يحجب قدرتها على فهم مدى التعقيد في العلاقات الأميركية السعودية التي لا تقتصر على القضايا الخلافية المدرجة على جدول الأعمال الدبلوماسي الثنائي، بل تتداخل مع مناقشات السياسة الأميركية الداخلية والخارجية، لتشمل قضايا استثمار عناصر القوة الأميركية محليا لا خارجنا؛ أستعادةٌ القيادة العالمية للولايات المتحدة مع إعادة هيكلة الجيش وانتشاره وإعادة النظر في المهام المناطة به؛ تحقيق توازن أفضل بين القيم الديمقراطية الليبرالية للولايات المتحدة ومصالحها الخارجية. هذه وغيرها ستكون عوامل حاسمة في التأثير على علاقات واشنطن بالرياض، وغيرها. (كاتب فلسطيني)

تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

معن البياري • المجتمع يوسف حاج علي • الرباضة نبيك التليلي - تحقيقات محمد عزام - مراسلون نزار قنديك

Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ هاتف: 0097440190600

عکتب بیروت بيروت _ الجميزة _ شارع باستور _ بناية west end 33 هاتف: 009611442047 - 009611567794 ■ الريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk ■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions

■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

المكاتب نائب رئيس التحرير حسام كنفاني • مدير التحرير ارنست خوري ■ المكتب الرئيس*ي، لندن* ■ الصدير الفنب إميك منعم
■ سكرتير التحرير حكيم عنكر السياسة جمانة فرحات الاقتصاد مصطفى عبد السلام Tel: 00442071480366 ■ الثقافة **نجوان درویش** ■ منوعات **لیال حداد** ■ الراب مكتب الدوحة